مستعملة في مفهوم كلي وان كان منحصرا في معين فلو فرضنا معهودا مقصودا مخاطبا وقصد
واستعملت الموصولة كان من قصد المعين فلا بد من قرينة تتعين بها فلا قصور فيها ان احتاج
المخاطب الى ان يستفسر لخفاء القرينة عليه كان ذا استعمالا لغير المعين الذي هو
المقصود بعينه وان استعملت الموصوفة كان مقصودا لم يعين ما لكليا ولم يكن الا
حاجة الى نصب قرينة فلو فرض هنا الى استفسار لم يكن متعلقا بالمقصود لوضوحه
بل بامر اداء الى المعنى المقصود حيث لا يوجد خارجا الا في جزء معين منها او للايماء
الى وجه بناء الخبر اي طريقه تقول علة هذا العمل الذي قوله ولا طائل في علم البديع هذا
التوجيه يقتضي استواء الجملة البناء وان يقال او للايماء الى وجه الخبر فان الخبر على وجوه
مختلفة وكم معلومة متفاوتة وليس بناؤه اجناسا مختلفة فيشار بايراد المسند
اليه موصولا الى واحد منها فان الايماء الى هذا الخبر وجنسه كما اعترف به حيث قال فان فيه
ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب فان قلت لعله جعل البناء بمعنى المبني
وجعل اضافته الى الخبر للبيان على ما هو من اخلاق ثياب كما ينبئ عنه قوله الى ان الخبر المبني قلت
هذا تعسف وهو ظاهر ومستغنى عنه لان الخبر وان كان موصوفا بانه مبني لا كنه لا دخل له
في الايماء فان قلت الخبر ما لفظا لا يوصف بالبناء بل الخبر التام عنه عن المسند اليه
لان بناء شيء على اخر يستدعي تقدم الاخر عليه كما يشهد به كلام السكاكي في تعريف
المسند السببي ولا شك ان الايماء الى جنس الخبر انما يتصور مع تأخره ولانه قال او للايماء الى
جنس الخبر المتاخر قلت هذا على تقدير صحته لا يندفع به شيء من التعسف ولا يستقيم
كما لا يخفى في قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة
والبناء الاقول ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم
منها واعظم لا نزاع في كون هذا الكلام مشتملا على الايماء بالمعنى الذي ذكره وعلى التعريض
بشأن تعظيم الخبر الا ان ذا الايماء لا مدخل له في افادة تعظيم الخبر اصلا فكيف يجعل
ذريعة الى التعظيم وانما نشأ التعظيم من نفس الصلة بناء على تشابه اثار المؤثر الواحد
واما ان هذه الصلة تومي الى ان الخبر عن الموصول من جنس البناء او لا يومي اليه فمما لا يتفاوت
به

١٩

به حال التعظيم الا ترى انه لو قلت بنا لنا بيتا من سمك السماء كان التعريض بتعظيم البناء
باقيا على حاله ولا ايماء فيه بالمعنى الذي ذكره فلعل جعله ايماء الى ان نحو بناء الخبر ما
يبنى عن والخسران وتعظيم شأن شعيب عليه السلام هذا صحيح لا كن ليس ذا الايماء
ذريعة الى التعظيم شأنه لبقائه على حاله في قولنا هو خسر الذين كذبوا شعيبا بل الذي يستفاد
منه تعظيمه ويتوسل اليه هو نسبة الخسران الى مكذبيه وكذا القول ان المصيب مستفاد
من علو مرتبة المصنف واهانة الشيطان من خسران من يتبعه وتحقيقه وان المحروم من ضرب البيت
معاجرة واما كون فاتحة الكلام منبهة للعاطفين على خاتمته فهو مفقود فيما اذا اخر الموصول
وبدل الجملة الاسمية بالفعلية مع ان تلك الامور مستفادة منها ايضا على حالها ومع قطعها
ان مستفاد هذه الامور وذريعتها امر مشترك بين الجملتين لا يختلف بالتقديم والتاخير لا ان
لكل واحدة منها خصوصية معتبرة في ذلك والفاضل العلامة فسر في شرح المفتاح
الوجه في كما يماء الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب اي بعض الوجه ما هو علة وسبب لثبوت
الخبر للمسند اليه استشكل الامر في نحو ان الذي سمك السماء وان التي ضربت وان سببه ما هو علة
وسبب لاسناده اليه وبنائه عليه امكن تحرده في الكل وكان لفظ البناء وانما موقعه
فان علة بناء الخبر وربطه بالمسند اليه قد يكون علة لثبوته له كما في نحو ان الذين يستكبرون
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فان الاستكبار علة للدخول في نحو لا امور سببه
حامل وعلة باعثة للمتكلم على اسناده اليه وبنائه عليه وقد يكون معلولا له كما
في قوله ان التي ضربت فان الضرب المذكور معلول لزوال المحبة مع انه سببه باعث على ربط
زوال المحبة بها وبنائه عليها وقد يكون غيرهما ما له نوع ارتباط به اما بالمجانسة
كما في قوله ان الذي سمك السماء فان سمكها وان لم يكن علة للخبر المذكور ولا معلولا له لا كنه
جانسه ايماء وعلة حاملة للمتكلم على ربط ذلك الخبر به واما بالمضادة كما في قوله ان الذين
ترونهم اخوانكم فان كونهم اخوانهم ليس علة لكون الصرع شفاء غليلهم ولا معلولا له بل
هو مناف له بحسب الظاهر وسبب لبنائه عليهم وربطه بهم ثم ان ذكر علة البناء
قد يجعل ذريعة الى التعظيم والاهانة والتحقيق والتنبيه على الخطاء بلا اشكال فان

Copyright © King Saud University